

بناء الهوية وتحولاتها في مخيم الوحدات - عمان الجديد

The Construction and Transformations of Identity in Al-Wehdat Camp - New Amman

نور محمد جبر بدر^{1*}، (مركز الأبحاث الفلسطيني)، Nour_Bader1986@Yahoo.Com،

<https://orcid.org/0009-0005-3711-505X>

2024-07-10	تاريخ القبول	2024-05-19	تاريخ الاستلام
------------	--------------	------------	----------------

ملخص

تعمل هذه الدراسة على تفكيك كيفية بناء الهوية وتحولاتها في "مخيم الوحدات" الفلسطيني في الأردن. تفترض الدراسة أنه يمكن تحليل هذه الهوية انطلاقاً من شرط وجود المخيم كفضاء عام تجسدت عليه تجليات الهوية كـ "وجود مؤقت وعودة فعلية بعد حين". تعتمد الباحثة على الإطار المنهجي لسوسيولوجيا الحياة اليومية، الذي يعتمد في المشاهدة والتوصيف والتحليل على المستوى المصغر، أي "الميكروسوسيولوجي". يستخدم البحث مفهوم المكان بوصفه فعلاً أدائياً أنجبته النكبة الفلسطينية، ولا ينفك عن عنصر الزمان. تجادل الدراسة أن تشكل الهوية الفلسطينية في المخيمات، وكذلك التحولات التي أعادت إنتاجها، انبثقت من المعاناة المتولدة عن نكبة التهجير. توصلت الدراسة إلى أن بناء الهوية في مخيم الوحدات قد ارتبط بتمثل أزمنة التاريخ التي عاشها الفلسطينيون في المخيم، وذلك وفقاً لأربعة سياقات زمنية: الأنروا، القومية العربية، منظمة التحرير الفلسطينية، وأوسلو. توضح الدراسة كيف أن هذه السياقات الزمنية قد أثرت على الهوية الجماعية للفلسطينيين في المخيم، وكيف أنها تعكس التفاعل المستمر بين المكان والزمان في تشكيل الهوية.

الكلمات المفتاحية: الهوية؛ السياق التاريخي؛ مخيم الوحدات؛ فلسطين؛ أوسلو.

Abstract

This study aims to deconstruct how identity is built and transformed in the Palestinian "Al-Wehdat Camp" in Jordan. It posits that this identity can be analyzed based on the premise of the camp as a public space where identity manifests as a "temporary existence and an eventual return." The researcher relies on the methodological framework of the sociology of everyday life, which focuses on observation, description, and analysis at the micro level, or "microsociology." The study uses the concept of place as a performative act born out of the Palestinian Nakba, intrinsically linked to the element of time. Thus, place is understood through "sites of memory," and time through historical articulations. This study utilized field research for data collection, aligning with the study's use of oral history, which focuses on individual narratives. The study found that identity construction in Al-Wehdat Camp is linked to the historical periods experienced by Palestinians in the camp, according to four temporal contexts: UNRWA, Arab nationalism, the Palestine Liberation Organization, and Oslo. The study demonstrates how these temporal contexts have influenced the collective identity of Palestinians in the camp and how they reflect the ongoing interaction between place and time in shaping identity.

Keywords: Identity; historical context; Wehdat camp; Palestine; Oslo.

1. مقدمة

ترتكز الهوية الفلسطينية على مجموعة متنوعة من التجارب التاريخية، مثل الهبّات المتكررة، والنكبة سنة 1948، والنكسة سنة 1967، والمجازر في الأراضي المحتلة وفي الشتات، وفي مختلف الأراضي الفلسطينية المحتلة اليوم. وضع عبد الرحيم الشيخ كيف أن هذا التناثر قد شكّل جينياالوجيا العنف، وكيف أن ربط الهوية الفلسطينية بالمعاناة هو مفتاح لفهمها (الشيخ، 2015، صفحة 78).

تاريخياً، كانت نكبة عام 1948 الأكثر إيلاماً ومعاناة من بين هذه التجارب؛ إذ هُجّر خلالها أكثر من ثلثي السكان الفلسطينيين من ديارهم، في فعل تاريخي من أفعال التطهير العرقي القاسية. أثناء هذا الحدث، تم تدمير مجتمع حي ومتطور بالكامل، مما نتجت عنه حالة من الصدمة الجماعية التي ارتبطت به بوصفه حدثاً فارقاً في تاريخ ضحاياه. بقيت هذه الصدمة محفورة في الوعي الفلسطيني حتى اليوم (المغربي، 2013، صفحة 24). ولئن كان هذا الحدث محفوراً في الوعي بوصفه ارتبط بتهجير الفلسطينيين من أراضيهم وإعادة تشكيل وجودهم في العالم، فإن تفكيك هوية هؤلاء المهجّرين لا يُنجز إلا بالتطلع إلى النكبة بوصفها حدثاً مؤسساً، سواء على صعيد الهوية الفردية أو الهوية الجماعية.

يخوض أباهر السقا في تعريف الهوية الذاتية بكونها العلامات التي تدل على ماهية الشخص من ناحية جنسه ومعتقداته الدينية، بينما تمثل الهوية الجماعية أبعاداً جماعية تعطي مؤشرات على أن الأفراد "متشابهون" (السقا، 2013، صفحة 42). وعليه، فإن ما يهمنا في هذه الدراسة هو تفكيك الهوية الجماعية، التي تتضمن منظومة كاملة من القيم والعادات والأحداث التاريخية والتجارب اليومية، والتي من خلالها يُعرّف الأفراد أنفسهم كمجموعة واحدة. في الحالة التي ندرسها، كفلسطينيين تشبّثوا بفعل الاستعمار الاستيطاني الصهيوني، شكلت النكبة الحدث الذي أنجب المخيم الفلسطيني، سواء في الأراضي المحتلة أو في الشتات، وهو السياق المكاني والزمني الذي نحاول أن نفهم الهوية من داخله.

تجادل الدراسة بأن تشكّل الهوية الفلسطينية في المخيمات، وكذلك التحولات التي أعادت إنتاجها، قد انبثقا من المعاناة المتولدة عن نكبة التهجير. وثُحل ذلك أولاً من خلال فضاء المخيم، وثانياً من خلال زمنه - أي تاريخه. وتدّعي بأن فضاء المخيم قد تشكّل كفعل "أدائي" في إطار مشروع استعماري كولونيالي؛ فأنجب هوية المخيم الفلسطيني بوصفها هوية عابرة للحدود الجغرافية المصطنعة استعماريّاً، وقائمة على الحدود الرمزية بالانتماء لذات الجماعة. أما الزمان، فقد وُجد في "تمفصلات التاريخ"، بصيغته الكيفية التي تعني التجربة ذاتها، وليس الكمية أي عدد السنوات.

تفترض هذه الدراسة أن:

- الهوية الفلسطينية في مخيم الوحدات ثبني وتتغير عبر الزمن بناءً على تجارب تاريخية محددة تشمل الانتداب البريطاني، النكبة، النكسة، والمجازر المختلفة.
- نكبة عام 1948 هي الحدث الأكثر تأثيراً في تشكيل الهوية الجماعية للفلسطينيين في مخيم الوحدات.

- المعاناة المرتبطة بالتهجير والعيش في المخيمات عنصر أساسي في فهم الهوية الفلسطينية.
- الهوية الجماعية للفلسطينيين في مخيم الوحدات تتشكل من خلال منظومة من القيم والعادات والتجارب اليومية التي تعزز الشعور بالانتماء الجماعي وتُعرّف الأفراد كمجموعة واحدة.
- فضاء المخيم نتج عن مشروع استعماري كولونيالي، مما أدى إلى هوية فلسطينية عابرة للحدود الجغرافية المصطنعة وقائمة على الحدود الرمزية للانتماء للجماعة.
- الزمن، من خلال تمفصلات التاريخ والتجارب الذاتية، يلعب دوراً حاسماً في تشكيل وتحول الهوية الفلسطينية في المخيمات.

على المستوى المنهجي، اعتمدت هذه الدراسة على البحث الميداني في جمع المعلومات، بالإضافة إلى تركيزها على أدبيات نظرية ذات علاقة بالهوية والمكان والزمان. انسجماً مع ذلك، استغلت الدراسة حقل التاريخ الشفوي بوصفه الحقل الذي يهتم بروايات الأفراد (كناعنه، 2012). تطرح عزيزة البريكي ورشيد توهتو بأن الرواية اكتسبت أهميتها من مقدرتها على طرح قضايا غائبة من خلال ذاكرة الناس؛ ذاكرتهم الشخصية وذاكرتهم الجمعية، إذ تفضي الرواية الشفوية إلى كتابة تاريخ المهمشين، كما يُنظر إليها كأداة مهمة لسد ثغرات الوثائق التاريخية (البريكي و توهتو، الصفحات 60-76). فيما يطرح قاسم الحادك بأن العلوم التاريخية اليوم لا يمكنها التنصل من الرواية الشفوية بوصفها مصدراً مهماً ومصححاً للكتابة التاريخية (الحادك، 2015). بهذا المعنى، يصبح وجود روايات تركز على الأفراد كموقع للإنتاج المعرفي والمساحة محولة، بحسب لورا عدوان، للحصول على تنوع الفاعلين الاجتماعيين وأدوارهم، إضافةً إلى الحالة المعقدة التي يعيشها المجتمع الفلسطيني في ظروف الاضطهاد والاستلاب والاقتلاع (عدوان، 2011، صفحة 236).

يذهب صيام شحاته للقول بأن الرواية، وإذ تعطي هؤلاء الأفراد حيزاً لإنتاج المعرفة عن أنفسهم من خلال المحادثة، فإن المحادثات هي حلقة وصل يندر الاستغناء عنها في إنتاج هذه المعرفة، كونها تشكل لحمة الحياة اليومية، والأفراد فيها هم الوحدة الأساسية للتحليل (شحاته، 2012). إن الكلام والمحادثات اليومية التي تأتي من التجربة ذاتها، ومن منظومة القيم والعادات والأحداث، مهما كانت أهميتها وقيمتها، تفترض مسبقاً وجود تفاهات مشتركة ومعقدة وأنواع من المعارف المتبادلة التي تدخل مجال التواصل والتفاعل بين الأطراف المعنية. فعلى سبيل المثال، ما نقوم به من حديث عفوي عابر هو في الواقع من التعقيد إلى درجة يتعذر على أكثر البرمجيات الحاسوبية أن تقلده أو تحذو حذوه (شيخ و كويل، 2018، صفحة 126)، فالكلمات المستخدمة في الحديث اليومي تمثل مفاهيم ضمنية مستدخلة في ذواتنا كتعليم متماهي بصورة غير مرئية، ومن خلالها يرى الفلسطينيون المهجرون أنفسهم كفلسطينيين مخيمات. وهذا ما يبينه هنري لوفيفر، عندما يشرح كيف أن وعي الإنسان لا يتوقف شرطه وإمكاناته على علاقته بعقل سرمدى أو طبيعة إنسانية دائمة أو جوهر جاهز أو حرية غير متعينة، بل على حياته الواقعية، حياته اليومية، إذ لا نجد "معنى"

حياة في أي شيء سوى في تلك الحياة ذاتها (لوفيفر، 2017، صفحة 212). وهذا المبدأ يحكم أيضاً حياة الفلسطينيين الذين يعيشون المخيمات، فيصبح الوعي بهوية من يسكن المخيم موجوداً في تلك الحياة ذاتها، في حياة الناس بالمخيم.

وبالاستناد إلى ذلك، قامت الباحثة في هذه الدراسة بإجراء مقابلات مع مهجرين يعيشون في مخيم الوحدات في العام 2021. وأثناء إجراء هذه المقابلات، لم تتوجه الباحثة لتحديد المقابلة بأسئلة، أو قيادة المقابلة، بل تعاملت مع المقابلة بوصفها حيزاً عفوياً لرواية ما تكتنفه الذاكرة. وفي المرحلة التالية، قامت الباحثة بـ:

- تحليل المحادثة عبر تصنيف البيانات بوصفها نصاً متحركاً يتكون من حروف وكلمات، ونصاً صامئاً يتكون من مشاعر واختلاجات واشتياق ولباس ومقتنيات، ثم جدولة هذه البيانات عن طريق تبويبها إلى مجموعة من القضايا المطروحة في الروايات.
- تحليل البيانات عبر الاتكاء على البعد النظري والمنهجي، وينبني ذلك على تأطير إيليا زريق بأنه لا يجب إغفال رؤية الغابة "الاستعمار" لمصلحة الأشجار "التحديات اليومية" (زريق، 2014، صفحة 17).

1. الإطار النظري

يركز الإطار النظري في نقاشه على فهم المكان كفعل أدائي ناتج عن النكبة ومشروع استعماري، والزمان من خلال الذاكرة، وتمفصلات التاريخ والتجارب الذاتية. هذا التفاعل المستمر بين المكان (فضاء المخيم كحاضن للهوية الجماعية) والزمان (السياقات الزمنية والتجارب التاريخية) يساهم في بناء وتحول الهوية عبر الأجيال.

1.1 : في تشكل المخيم

في كتاب "سوسيولوجيا الفضاء"، تنظر الباحثة مارتينا لو للفضاءات، بما فيها المعمار الحضري، الجهات المجالية، الدول الوطنية، غرف النوم، ساحات الترفيه، ومناطق الأنهار، كإبداعات اجتماعية (بوطاهري، 2020). بمعنى آخر، تشكيل الفضاءات هو فعل أدائي، لا يُولد أو يوجد لذاته، ولكنه يُخلق أثناء الفعل. ولئن كان الفعل يُخلق في ظروف يومية "طبيعية"، فإنه في فلسطين يمارس في إطار مشروع استعماري، وهذا يعني أن البحث يتطلب العودة إلى سياق تشكل هذا الفعل الأدائي - أي المخيم.

ينطلق سياق المخيم من فكرة الرغبة، وهي الرغبة الصهيونية بالسيادة على الأرض. وحتى تستطيع تحقيق هذه السيادة المطلقة، أطلقت منطق الدولة الاستعمارية في تصميمها، فكانت أبرز نتائجها الإبادة السريعة لقسم كبير من الفلسطينيين سنة 1948، بواسطة التصفية الجسدية أو التهجير، الذي شمل قرابة 800 ألف فلسطيني، اقتلعوا من أراضيهم إلى دول الجوار أو شتتوا في أرجاء الأرض. ويرى فؤاد المغربي أن الهدف من ذلك كان الإلغاء الكامل لأي وجود فلسطيني مادي أو معنوي في فلسطين، التي يريد المحتل تحويلها إلى إسرائيل (المغربي، 2013، صفحة 24). وفق منهاج استيطاني وبوسيلة السلاح والعنصرية، وهو ما جعل فيصل دراج لا يرى هذا المشروع الصهيوني إلا بوصفه ظاهرة فاشية

لا تفسر بأزمات الرأسمالية (دراج، 2016، صفحة 93)، وفي سياق هذه الرغبة بالسيادة على الأرض وطردها سكانها الأصليين، منها تشكلت الهوية الفلسطينية، كهوية قامت على المعاناة في إطار من القيود، زادت في صلابتها عوامل خارجية (كيالي، 2012، صفحة 8).

يقرأ إلياس خوري النكبة بوصفها حدثاً مفتوحاً ومستمرًا، ويعرض الكيفية التي يطمح أن تتم بها قراءة النكبة كفاعلية دائمة الحضور، لا كمعطى تاريخي تحدد مرةً وانطفأ. فالنكبة بالنسبة له ليست حدثاً تاريخياً أنجز في سنة 1948، إنما هي مسار مستمر يتخذ أشكالاً متعددة، حسب المراحل التاريخية، وبذلك تصبح النكبة حاضراً فلسطين لا ماضيها (الشيخ، 2015).

تسمح لنا هذه المقاربة بقراءة الهوية الفلسطينية في مخيم الوحدات بالأردن ليس بوصفها معطى تاريخياً انتهى في السنة ذاتها كأيام وشهور، وإنما كحدث تم خلاله وضع بنية مستمرة للبؤس والتشتت، اختصرها المهجر الفلسطيني بجملة "إسرائيل طردتنا من بيوتنا وأراضيها". وعلى الرغم من أن النكبة التي ترتب عليها تناثر الجسد الفلسطيني الجماعي في أمكنة متعددة وفي أزمنة مختلفة، إلا أن طرحها كأساس للمعاناة قد أنتج خطاباً جامعاً يحتوي مفاهيم نضالية، نحتها الفلسطينيون في إطار ممارسة حياتهم اليومية، وتناقلوها ويتناقلونها اليوم في مختلف أماكن وجودهم. وبهذا يغدو فعل الاستعمار قد نجح في تشتيت الجسد الفلسطيني المادي، ولكن بفعل ممارساته أعاد الفلسطينيون، عبر خطاب جمعي قائم على المقاومة، تحويل التناثر المكاني في المخيمات إلى أماكن للمقاومة.

شكل المخيم، خاصة بالداخل الفلسطيني، المكان الذي دارت فيه المعارك، في أزقته وداخل منازلها، وقد خاض أبنائه هذه المعارك بأشكال مختلفة، فتحوّلت حياتهم اليومية داخل المخيم، بتفاصيلها الدقيقة، إلى مقاومة لا تتوقف. وبناءً على ذلك، يمكننا القول بأنه إذا كان الشارع هو مجال المقاومة اليومية، فإن المخيم يمثل عمق هذه المقاومة.

2.2: مخيم الوحدات البحث في الذاكرة

يفهم المكان من خلال الذاكرة، فالذاكرة واقعة حية تتمسك بالأشياء المحسوسة والملموسة، بالأماكن والصور والمواضيع (بشارة، 2020)، وما نعينه بالذاكرة هو الذاكرة القائمة على التفاعل الاجتماعي في الحياة اليومية من تجارب وتقاليدها شفوية. هذا الشكل من الذاكرة مرتبط بحياة الناس ويعتمد على روايتهم (مرقطن، 2020، صفحة 34)، ومرتبطة بالآلية التي تعي بها المجموعة ذاتها كجماعة، أي كيف تتشكل ذاكرة المجموعة وكيف تمارس في الحياة اليومية. في الحالة الفلسطينية، تتذكر الجماعة المخيم كمكان تشكلت فيه نتائج النكبة منذ العام 1948، و/ثم نكسة العام 1967.

تكمن أهمية الذاكرة في كونها خلقت في هذا المكان، أي في المخيم. ومن المهم هنا أن نلاحظ، كما بين ذلك أباهر السقا، أننا أمام نمطين مختلفين من الذاكرة: ذاكرة الأب وذاكرة الابن (السقا، 2013، صفحة 209)، لقد ظهر من خلال روايات المهجرين في مخيم الوحدات أن ذاكرة الآباء استندت إلى التجربة الفعلية الواقعية التي انبثقت عن النكبة، أي من معاشاتهم لتجربة النكبة، بينما استندت ذاكرة الأبناء إلى الدور الذي لعبته العائلة والمدرسة والشارع في تكتيف هذه الذاكرة، وتزويد

أفرادها بهذه التصورات. بيد أنه في الحالتين، أي في كلا النوعين من الذاكرة، جرى ربط الهوية الفلسطينية بالمعاناة والفقدان، فقدان "الجنة"، أي فقدان فلسطين.

ندرس في هذا البحث روايات المهجرين اعتماداً على ما يسميه بيير نورا "أماكن الذاكرة"، وهو مفهوم قد يشمل أياً ما تذكرية ومناسبات ونصوصاً وشخصيات وأماكن وأعمال، وقد استقاه الكاتب من البحث الكلاسيكي الشهير الذي أنجزه موريس هالبواش حول الذاكرة الجماعية. وفي هذا الإطار المفاهيمي، وجدت الباحثة أن أماكن الذاكرة التي تناولها المبحوثون قد ركزت فعلاً على الأماكن التي خلقت في هذا المكان، وتلتها الأماكن التي تمتد إلى فلسطين التاريخية. ولم تبرز هذه الذاكرة الملتصقة بالمخيم من خلال حديث المستجوبين فحسب، بل كذلك من خلال الأدب الذي أنتجه سكان المخيمات باعتباره من أكثر الخطابات فاعلية في توثيق الذاكرة وتمثيلها، إذ إن الأدب يمتلك الكلمات التي تعبر بقوة عن الجرح والحنين والنسيان والصفح؛ فيجعلها راسخة في عقول الأفراد والجماعات (الخصراوي، 2020، صفحة 86).

بطبيعة الحال، مجال الذاكرة والهوية شاسع ومعقد، وتتقاطع فيه الذاكرة الفردية في علاقتها الخاصة بالأماكن والأحداث، والذاكرة الجماعية التي يتجاوز إنتاجها فعل الأفراد منعزلين، وتتشكل في سردية مشتركة تتمثلها الذاكرة العامة للجماعة. وهي ذاكرة انتقائية بالضرورة، إذ إنها تتأثر بالسياق العام لحياة الجماعة والأفراد.

وفي حالة كثير من المخيمات الفلسطينية، وتحديدًا في حالة مخيم الوحدات موضوع الدراسة، ارتبطت الهوية والذاكرة الجماعية لسكان المخيم بثلاثة سياقات تفاعل معها سكان المخيم بمقولة مركزية مركبة، هي مقولة "النكبة والعودة"، وبمدى وظيفية كل سياق في تحقيقها. فكل سياق أنتج شروطاً موضوعية توجه الفعل والمخيال والممارسات الفلسطينية في المخيم، في ارتباط بفكرة العودة، ونشأت عن ذلك ذاكرة سياقية-زمنية مميزة لسكان المخيم. هذه السياقات الثلاثة هي: سياق الأونروا، وسياق القومية العربية، وسياق أوصلو.

لذلك فإن أزمة الهوية الفلسطينية في المخيم قد تكاملت في هذه السياقات المختلفة. ما نعنيه بأزمة الهوية هو قفزات التاريخ، أي الزمان بصيغته الكيفية، لا الكمية. إنه الانعطافات المفصلية، وهو ما يعنيه مارتن هايدغر بـ "المناسبة"، "الظرف"، وليس العدد المعين من السنين. فالمناسبات والظروف لا تقاس بالزمان، بل تنتسب إلى تاريخ تحقق "الحياة"، أي تجربة الحياة (محمود، 2015)، وبشكل أوضح، إن تجربة الحياة تتضح من خلال تقلب الزمان، وهي بذلك لا تختزل في مكان محدد، أو فضاء جغرافي ضيق، وإنما تتحدد بالأزمة بوصفها أحداثاً تترفع عن المكان وتكسر الحدود. لذلك، ورغم أن ذاكرة المخيم وهوية متساكنيه قد نشأتا بتلازم وفي ارتباط وظيفي بالسياقات التي ذكرناها، فإن مغادرته لم تنف فعل هذه السياقات في المغادرين، لارتباط الذاكرة والهوية بمقولة النكبة والعودة كما مورست في المخيم، وثقلت جيلاً بعد جيل.

2. زمن الأنروا في "مخيم الوحدات"

تشكل وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين (الأنروا) أحد أهم المؤسسات والرموز التي ارتبطت بها الذاكرة في مخيم الوحدات. وقد تباينت المعاني المعطاة لها تبعاً للسياق الزمني. تأكيداً لفكرة أباهر، فإنه في حين ركزت ذاكرة الآباء على الخدمات السيئة والمتردية للمؤسسة، في تلازم لصيق بذكرى النكبة، انبنت ذاكرة الأبناء على ارتباط سياق الأنروا بفكرة عودة المهجرين إلى فلسطين، باعتبار أن وثيقة الأنروا تعد وسيلة العودة المحتملة إلى هناك.

تعبّر عن ذلك بوضوح (ع، 2021)، التي هي من الجيل المهجر القديم، حيث قالت: "الوكالة منذ 30 سنة لم تعطينا شيئاً. كانت تعطينا فقط للمواليد والحوامل، أو يعطونا سكر وحليب. الآن لا نستفيد منها في شيء". ويشرح (ص، 2021) "الصحة كانت بدائية، لم توفر الأنروا أطباء متخصصين، ولم يكن هناك عناية. كنا نعيش مثل الشجر الذي يعيش بدون مياه، والعيادات لم تكن مهتمة ولا حقيقية. لم تكن الأمم المتحدة لديها ذات النضج الآن. عانينا في التعليم والصحة، وبعضنا كان يسير بدون حذاء، حافياً. كنا نخطط من ذيل الخيمة لباساً لأطفالنا، معاناة وعذاب وتعب، معظم الدول كانت تعبانه."

شكلت الأنروا بالنسبة لهؤلاء مؤسسة وظيفتها معالجة آثار النكبة، أي تقديم الخدمة الصحية والغذائية والتعليمية للمهجرين، فكانت آثار النكبة هي العراء والجوع والمرض. ومن ثم، صارت الحياة اليومية والنكبة لصيقين بهذه الندرة وبكيفية إدارة المشاكل التي ترتبت عن التهجير. ألم النكبة وألم الندرة شكلا هنا ذاكرة المخيم.

لكن (أ، 2021) الشاب الذي عاش في المخيم، وتحول في الأثناء إلى مواطن أردني يمكنه العمل والسفر والحصول على موارد تكفيه عذاب الندرة، لم يعد يعيش اليوم سياق الأنروا من هذه الزاوية. ولم تعد ذاكرته في المخيم متمركزة حول الغذاء والدواء والمسكن واللباس، بل على هويته كمهجر، تشهد له بطاقة المؤن التي تمنحها له الأنروا على أنه فلسطيني هُجر من موطنه بالقوة الكولونيالية الاستيطانية. لذلك، يقول: "بطاقة المؤن شهادة ميلاد لنا وهوية وانتماء، ولا تعني تغذية بالنسبة لنا، إنها بطاقة انتماء لوطني الأصلي. كل جيل يتعلق بفلسطين، القضية الفلسطينية مقدسة."

وتتحدث الشابة (س، 2021) قائلة: "بطاقة اللاجئ مهمة جداً لنا. اللاجئ يريد أن يحتفظ بحق العودة. الإثبات الوحيد أننا لاجئون هو هذه البطاقة. الهوية لا يوجد فيها اسم فلسطين، جواز السفر لا يوجد فيه فلسطين، إلا 'كرت' المؤن المكتوب فيه 'الأنروا لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين'. نحن متألمون على مستوى الحياة اليومية، مهما طال الزمن سنعود إلى بلادنا، إذا لم يكن على عصرنا، فليكن على عصر أبنائنا. أولادي حتى هذا اليوم يضيفون أبناءهم في كرت المؤن لهذه الغاية بالذات." تقول (ز، 2021): "بطاقة اللجوء، أي الكرت، هي الهوية بالنسبة لنا، هي التي تعطي الأمل بالعودة إلى فلسطين. لا بد أن نعود يوماً، هي هويتنا. كرت المؤن بالنسبة لنا الآن ليس مساعدات، إنه هويتنا. وكل واحد من أبنائي عندما يتزوج يذهب ويستخرج كرتاً لعائلته ويبدأ بتسجيل أطفاله.

أولادي الآن سافروا، منهم من هو في قطر، والسعودية، والمغرب، ولكنهم يسجلون أبناءهم في الكرت، ونحرص على ذلك."

ومن المهم هنا التأكيد على أن سياق الأنروا قد تطور في حد ذاته بعدما تمكن العديد من أهل المخيم من وضع حد لحالة الندرة التي فرضها عليهم سياق الأنروا، وذلك عندما غادروا المخيم للعمل خارجه، بل حتى خارج الأردن أيضاً. لكن المغادرة الجسدية للمخيم لم تقطع العلاقة به كفضاء أنتج الانتماء إلى مجموعة فلسطينية، ارتبطت هويتهم وذاكرتهم بنكبة الاحتلال والتهجير وبمقولة العودة. لذلك، تقاطعت ذاكرة الذين غادروا المخيم مع ذاكرة الجيل الجديد من سكانه في نقطة مفصلية واحدة من ذاكرتهم، وهي الانتماء إلى مجموعة مهجرة، منحتها الأنروا ما يثبت هويتها الفلسطينية المهجرة من أرضها. ويعبر عن ذلك السيد (ح، 2021): بقوله: "العودة شيء مقدس، ولا بد منه مهما تكالبت علينا الظروف. هذا أفهمته حتى لأحفادي. بعض أحفادي يحملون جنسية بريطانية وواحد كندية. عمري الآن 77 ولا زلت أحلم بالعودة، حتى في مماتي أحلم بالعودة. الكرت يعني لي اعتراف دولي عالمي بأنني فلسطيني، يصدر عن الأمم المتحدة باسم لاجئ فلسطيني. فلسطين هذه شهادة عالمية على أن فلسطين فلسطينية، وعلى أنني فلسطيني. وهو شهادة عالمية أحتفظ بها، وحتى مماتي سأضعها في قبوري بأنني لاجئ فلسطيني قد تشردت من بلادي".

وكما نلاحظ، فإن زمن الأنروا كان مزدوجاً، عايشه المهجرون في مخيم الوحدات بوصفه زمن الندرة اليومية وتبعاتها من الاحتياج والغربة. وقد تحول المخيم - حسب الأجيال - من كيان معاناة وذكرى للنكبة إلى مرجعية قانونية تؤسس للهوية الفلسطينية خارج فلسطين، أي لجذلية ظلم النكبة وحق العودة.

3. منعطف زمن الهوية العربية 1948-1967

يتحدث ميعاري عن الضفة الغربية وقطاع غزة، وعن خطاب شاع في زمن محدد، أي تجربة معينة، لكن هذه التجربة لم تكن مختزلة في حدود جغرافية، بل كانت تجربة عامة اشتغلت بمفاهيم ومرجعيات تجاوزت الحدود الجغرافية، وشملت المخيمات الفلسطينية. فالهوية العربية تتخذ من الانتماء إلى كيان ثقافي-سياسي عربي موحد -متخيل أو واقعي- مرجعية يتخذها الأفراد وتعتمدها المجموعات في تمثل هويتها الخاصة داخل المخيمات. يعتبر المخيم الحاضنة الاجتماعية لهذه الهوية، التي مرجعيتها الانتماء إلى العربية، حيث استقبل المخيم ثورة الضباط الأحرار في مصر سنة 1952، وظهور جمال عبد الناصر كحامل سياسي للواء العربية، من منظور تحرري أفقه العودة إلى أرض الوطن.

تعريف فلسطين بأنها أرض عربية وظهور قوة سياسية تتكلم باسم العربية، وتعتبر فلسطين جزءاً محتلاً من أرض هذه الأمة، حول زمن المخيم إلى زمن قومي عربي. وقد أعاد هذا التحول تشكيل هوية المهجرين في المخيم، عبر ربط هويتهم ومصيرهم بمصير قومية ثقافية-سياسية أوسع بكثير من فلسطين ومن القرى التي هُجروا منها. وعلى هذا الأساس، انضم فلسطينيون كثيرون إلى تنظيمات قومية عربية، وإلى حركة القوميين العرب خاصة، وقد شددت هذه التنظيمات على أن الوحدة

العربية هي السبيل الوحيد للانتصار على إسرائيل، والأهم للعودة إلى الأرض المسلوقة. وهكذا تلبس المخيم بالهوية القومية العربية، وأصبح أهله يرون في أنفسهم امتداداً في المكان والزمان للأمة العربية التي سيتحررون في ظلها من المخيم المؤقت إلى العودة الدائمة. ونتيجة لذلك، بقيت الهوية القومية العربية سائدة لدى الفلسطينيين في العقدين اللذين أعقاب النكبة النكبة (ميعاري، 2008، الصفحات 74-75).

لقد تجلّى هذا البعد القومي الطاغي في الهوية الفلسطينية خلال هذا الهوياتي-السياسي في الإحساس بتصدع أركان تلك الهوية بموت أشهر رموزها في ذلك السياق بالذات. فخلال بحثنا، روى لنا المهجرون، سكان "مخيم الوحدات" في عمان، كيف حزن أهل المخيم وكيف تصرفت نساءه عند سماع خبر وفاة جمال عبد الناصر. حيث قال (ح، 2021): (ق، 2021): "جمال عبد الناصر كان الصوت الحدودي، والصوت الذي يتحدث باسم فلسطين سواء كانت له سلبيات أو إيجابيات. على الأقل كان يتحدث باسم فلسطين، وكان عامل صوت العرب، وفيه أحمد سعيد. كانوا يتحدثون عن فلسطين، وكان الناس يهتمهم ذلك، يحرك عواطفهم، وكان كلامهم يقربنا من العودة، لهذا حزننا عليه". بينما تحدث: "عندما سمعنا في الأخبار أن جمال عبد الناصر توفي، تجمعت النساء وعملت حلقة ندب، وصارت تلطم. ذهبتُ وشاهدت هذا الشيء. سمعنا في الأخبار أن جمال عبد الناصر قد توفي، وكان يومها صادمًا. رأيت النساء يجلسن في وسط المخيم في حلقات تبكي وتنوح عليه، كان الأمل في التحرير والعودة مكوّنًا عليه". ويشرح (أ، 2021): "جمال عبد الناصر، كانت القومية انتماء لهذا الوطن العربي، وانتماء لهذه الأمة العربية. عندما توفي جمال عبد الناصر كانت البيوت عبارة عن مجموعة من بيوت العزاء. كان هناك إحباط شديد جدًا، وانتشرت الأعلام السوداء، وكان هناك حزن شديد. كانت الآمال الكبيرة جدًا بالعودة والتحرير، وكنا نتابع الراديو الذي كان عضوًا من الأسرة."

بحسب المهجرين في المخيم، لم يكن عبد الناصر شخصًا، بل كان يجسد على أرض الواقع العودة الفعلية المحتملة للمهجرين الفلسطينيين. تحول المخيم في تلك الفترة إلى خلية قومية، وكان النشاط اليومي في المخيم مرتبطاً بأخبار العروبة وجمال عبد الناصر والاستعداد لفرض العودة على الإسرائيليين. كانت هوية المهجرين عربية فلسطينية، وكان سكان المخيم يعتبرون أنفسهم امتداداً للأمة العربية التي ستمسح جيوشها آثار النكبة وتعيد الحق لأصحابه. وبهذا المعنى، لم تعد العودة الفعلية إلى فلسطين في نظر سكان المخيم حقاً يُلْهث وراءه في أروقة المؤسسات الدولية، بل حقاً يُعمل عليه، فلم تكن الهوية العربية للفلسطينيين تُفهم في تلك الفترة إلا بربطها بحق العودة، الذي تحول إلى حق عربي تعد الدول العدة لاسترجاعه.

ثم فجأة، وبموت جمال عبد الناصر، أصبحت هذه العودة شيئاً بعيداً في نظر المهجرين، وشيئاً فشيئاً، بدأت الهوية الفلسطينية الطاغية تطفو أكثر على سطح الوعي السياسي بالذات.

4. منعطف زمن الهوية الوطنية الفلسطينية

ما ترتب على موت الرمز السياسي للهوية العربية، الذي أضعف إشعاعه الهزيمة العسكرية الساحقة سنة 1967، نتج عنه بالدرجة الأولى، كما ذهب إلى ذلك ميعاري، تعزيز الهوية الوطنية

الفلسطينية، والاعتقاد لدى الفلسطينيين بأنه ينبغي عليهم في نضالهم ضد إسرائيل الاعتماد أولاً على أنفسهم، لا على الأنظمة العربية. وعلى عكس الحركة القومية العربية التي اعتبرت الوحدة العربية السبيل إلى تحرير فلسطين، بدأت منظمة التحرير الفلسطينية التي تأسست سنة 1964، تنتهج بشكل أوضح أيديولوجيا وطنية ترى أن الفلسطينيين هم من سيحررون فلسطين، وأن اللاجئين سيقومون بدور مركزي في هذه العملية، ولهذا شددت على الهوية الوطنية الفلسطينية واعتبرتها شرطاً ضرورياً لتحرير فلسطين (ميعاري، 2008).

تزايد نفوذ منظمة التحرير الفلسطينية منذ منتصف سبعينيات القرن الماضي، وخلال ذلك عملت المنظمة على توسيع قواعدها الشعبية في مختلف التجمعات والشرائح الاجتماعية، متوجهة بخطابها الوطني إلى جميع شرائح المجتمع الفلسطيني. من جديد، تلقت هذا الخطاب المخيمات الفلسطينية المنتشرة في كل مكان، داخل وخارج فلسطين، في سياقه الزمني الجديد. وبذلك نشأت انعطافة زمنية هوياتية جديدة في تاريخ مجتمع المخيمات، وتحديداً في "مخيم الوحدات" بالأردن. لم يكن المخيم يمثل شرائح اجتماعية غير متساوية في الموارد، بل كان عبارة عن طبقة اجتماعية واحدة بلا عمل أو أملاك أو موارد (القليلي و أبو غوش، 2012، صفحة 33)، يكادون لا يتميزون عن بعضهم إلا بأصولهم القروية المشتتة؛ فتساوى جميع من في المخيم أمام هذه الانعطافة الهوياتية الجديدة، ومن ثم زودوا منظمة التحرير الفلسطينية بالمقاتلين الشبان، وانخرطوا في الثورة والمقاومة.

ومع ذلك، بدأ حيز المخيم وزمنه، حيث تجري عمليات الحشد والانتماء بشكل يومي، يعيد تشكيل هوية متساكنيه وفق مرجعيات فلسطينية وطنية، أفقها إنهاء النكبة وتحقيق العودة. وعن مرجعية هذه الهوية، تحدث المهجرون، حيث قال (ح، 2021): "كانت هناك قاعدة لحركة فتح بالقرب من منزلنا في المخيم، عند أم محمد العربية، رأيت في أحد المرات ياسر عرفات وقد جاء إلى هذه القاعدة، يومها فرش الناس الأرض بالحجارة، ووقفوا على طرفي الشارع ينتظرونه."

تبين لنا هذه الشهادة كيف أن المرجعية الفلسطينية قد أعادت على مستوى النشاط اليومي تشكيل مكان وزمن المخيم وجانباً من ذاكرته. وتحول مصدر الأمل في العودة وحق تقرير المصير إلى الشعب الفلسطيني بوصفه المسؤول الأول عن استرجاع الأرض. وفي وصف هذه الانعطافة، يقول (م، 2021): "منظمة التحرير كانت تعني لي العودة والنضال، كانت تعني لي عودة وتحرر وإرادة. الآن لا تعني لي شيئاً. شعورنا للحقيقة، عندما بدأ مسار أوصلو، قلنا لعرفات نحن منبذون في كل مكان، يمكن أن نتجمع ويصبح لنا مكان وننطلق. الفكرة كانت صحيحة، ولكن التطبيق خطأ. اليهود عندما جاؤوا إلى فلسطين، بنوا مستعمرة بيتح تكفا. نحن أخذنا مساحة كبيرة ولكن لم تتسع لنا لأننا جميعاً زعماء، هذا فتح وهذا جبهة، ونحن لم نتحمل بعضنا. ضيعوا عملنا بعد أوصلو، كنا قبل أوصلو متحمسين أكثر، بعد أوصلو اعترفنا بالعدو، وبدأت المسبحة تدور، الدولة تلو الدولة تطبع، والتطبيع لا زال يجري، وأصبح مصلحتهم هي المهم. العدو استطاع أن يجزئنا ويفرقنا، فرقنا حماس وفتح، وممكن أن تلتقي الجنة والنار، ولا تلتقي حماس وفتح. أليست هذه مأساة؟ إذا كان كلكم هدفكم فلسطين، لماذا لا نتحد؟ هذا لا يحدث، هذا شيء يقهر."

كان ذلك زمن الثورة حينما كانت القيادة الفلسطينية ترى في المخيمات مخزناً للفدائيين والشهداء والأمهات اللاتي ينتجن أجيال العودة إلى الوطن. كان هذا الزمن كثيفاً، حيث كانت الحياة اليومية في المخيم تجري على وقع الثورة وتطوراتها وأخبارها، وأخبار أبناء المخيم الذين التحقوا واستشهدوا من أجل العودة أو يخططون للالتحاق بالمقاومة. كان زمناً يملأه اليقين، يقين وحدة الشعب الفلسطيني، ويقين الهوية الفلسطينية، ويقين العودة بإرادة الشعب الفلسطيني. لكن زمن منعطف أو سلو والانقسامات التي أنتجها، خاصة بعد موت ياسر عرفات رمز وحدته الوطنية، سيصيب الممارسة اليومية للهوية الوطنية الجامعة بالشك والبلبل.

5. منعطف زمن أو سلو

انطلق زمن أو سلو، وانطلق معه زمن التعارض بين مشاريع فلسطينية مختلفة. لا يعني هذا أن الاختلاف لم يكن موجوداً من قبل، بل يعني أن الاختلاف تحول إلى صراع فعلي على الميدان. ولأن مرجعيات الصراع خرجت عن إطار الهوية الوطنية الفلسطينية لتحيل إلى مرجعيات تتجاوز مفهوم الوطن، فإن مرجعيات الهوية الموحدة في المخيم قد أصابها الارتباك. وذلك لأن هذه الانقسامات الإيديولوجية بدأت تتجسد هنا وهناك - أحياناً على مستوى جغرافي - في تنظيمات متنوعة تستمد مضمونها الإيديولوجي، الذي يعطيها لونها، من الانتماء إلى كيانات عقائدية دينية أو إيديولوجية وضعية مختلفة. والمفارقة أن هذا التنوع، الذي أصبح يمارس بمنطق الاختلاف والتعارض، قد كرس في ظل غياب خطاب وطني موحد جامع يرتكز على فعل النكبة نشوء الهويات الفرعية.

لقد بدأ هذا الشعور يسري بين أعضاء مخيم الوحدات بشكل واضح؛ يقول (ع، 2021) في هذا المعنى: "أول ربيع عربي صار في فلسطين، عندما فصلت غزة عن الضفة، فلان زعيم وفلان زعيم". ويتحدث (م، 2021) بالقول: "فلسطين بالنسبة للناس القضية الأولى، لا يوجد قضية غيرها، الآن السياسيون يبيعون فلسطين ليلاً ونهاراً وعلى التلفزيون".

وهنا يلاحظ كل من قلقيلي وأحمد أبو غوش أن تشوش الهوية الفلسطينية لدى الفلسطينيين في الأردن تعاضم في نهاية العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، وذلك بسبب تزايد الإحساس بعجز مسيرة "السلام" عن إنجاز دولة فلسطينية مستقلة (القلقيلي و أبو غوش، 2012، صفحة 25). إن هذا الإحساس شديد الأهمية في مخيم الوحدات لأنه يضرب في العمق أهم يقين لدى سكان المخيم، وهو يقين العودة إلى فلسطين، سواء كان قد تشكل في زمن العروبة حين غلبت هوية الانتماء إليها، أو في زمن الوطنية الفلسطينية حين غلبت هوية الانتماء إلى الوطن الفلسطيني الذي ستعيد حركته التحريرية المهجرين إلى قراهم وبيوتهم الأصلية.

وهكذا، في جميع السياقات والمنعطفات، كانت هوية مخيم الوحدات تتشكل ويعاد تشكيلها في علاقة جدلية بمعادلة النكبة-العودة. فالفلسطيني هو في الشتات في انتظار التجمع، وهو في المخيم في انتظار استعادة بيته الأصلي، وهو لاجئ في انتظار العودة إلى وطنه الأصل، والإحساس بالأمان في بيته في حماية سلطة سياسية تمثله. وكل هوية منعطف تمثلها قوة يعتقد أنها ستحقق له مطلب العودة، ويتبناها، وتصبح مرجعياتها هي المحدد لانتمائه ولنشاطه في المخيم: قومية عربية، وطنية

فلسطينية، أو عقائدية دينية (إسلامية). لذلك، فإن زعزعة فكرة العودة بسبب النتائج التي أفضت إليها اتفاقية أوسلو، والصراعات الأيديولوجية والانقسامات السياسية التي نشأت عنها، قد أصابت بالهشاشة المرجعية الوطنية ودورها في بناء هوية سكان مخيم الوحدات في الأردن.

إن مفتاح الهوية الفلسطينية داخل مخيم الوحدات (وربما في كل مخيم فلسطيني) هو حالة المؤقت قبل العودة المنشودة. فالهوية التي تمارس هنا في تفاصيل الحياة اليومية تستمد مضامينها ورموزها، سياقياً، من مرجعيات من يأخذ على عاتقه إنجاز هذا المطلب، الذي لا يحى بمغادرة المخيم، والاستقرار في أي مكان آخر من الدنيا يمنح العيش الكريم. وينبغي ملاحظة أنه سواء كانت هذه المرجعية عروبية أو وطنية أو دينية، فإن وظيفتها العملية في المخيال الهوياتي الفلسطيني هي استعادة الوحدة مقابل التشتت والاقتلاع من الأرض، والعزل الاجتماعي والجغرافي في الداخل والخارج. ومن المثير أن فلسطيني "مخيم الوحدات" قد مروا بكل تلونات هذه الهوية، دون أن تغادرهم معادلة النكبة والمقاومة والعودة. فرغم أن سكان مخيم الوحدات قد حصلوا على الجنسية الأردنية، وأصبحوا بالتالي أردنيين من المنظور القانوني، إلا أن ذاكرة النكبة وأمل العودة، الذي يعتقدون أنه لا يسترد إلا بالمقاومة، لم يغادرهم. يعتقد الشيخ أن معالجة ارتباك الهوية الذي لحق بالفلسطينيين في مخيمات الشتات، وتحول مرجعياتها من سياق إلى سياق، لا يمكن تجاوزه، إلا إذا استعادت الهوية الوطنية معناها الشامل، أي مكانتها باعتبارها رابطاً جامعاً لا يمكن تجاوزه، وإعادة الاعتبار لفكرة وجود شعب واحد، وعدم استمرار التعامل معها على أنها ظاهرة للاستهلاك المحلي، والتوقف عن ازدواجية السياسات الهوياتية (التأكيد على الثوابت في العلن وإسقاطها في المحافل الدولية) (الشيخ، 2015). وفي الواقع، ظلت المقاومة هي المنشط الأكبر لمرجعية الوطن الفلسطيني والمقدسات دون أن تخسر عمقها العربي.

خاتمة

توصلت الدراسة إلى أن بناء الهوية في مخيم الوحدات قد ارتبط بتمثل أزمنة التاريخ التي عاشها الفلسطينيون في المخيم. وقد أثر كل سياق زمني (زمن الأنروا، زمن القومية العربية، زمن منظمة التحرير الفلسطينية، زمن أوسلو) بشكل مميز على الهوية الجماعية للفلسطينيين في المخيم، مما يعكس التفاعل المستمر بين المكان والزمان في تشكيل الهوية. كشفت الدراسة أن فضاء المخيم قد تشكل كفعل أدائي نتج عن مشروع استعماري كولونيالي. هذا الفضاء أدى إلى بناء هوية فلسطينية عابرة للحدود الجغرافية المصطنعة، وقائمة على الحدود الرمزية للانتماء لذات الجماعة. يعبر هذا الفعل الأدائي عن الوجود المؤقت والرغبة في العودة الفعلية بعد حين.

أكدت الدراسة أن المعاناة المرتبطة بالتهجير والعيش في المخيمات هي عنصر أساسي في فهم الهوية الفلسطينية. هذه المعاناة قد شكلت جينالوجيا من العنف وربطت الفلسطينيين كجماعة واحدة، مما عزز الشعور بالانتماء الجماعي والتعرف على الذات كمجموعة متكاملة.

أوضحت الدراسة أن الزمن، من خلال تمفصلات التاريخ والتجارب الذاتية، يلعب دوراً حاسماً في تشكيل وتحول الهوية الفلسطينية في المخيمات. السياقات الزمنية المختلفة قد أثرت على الهوية الجماعية بطرق متباينة، مما يعكس تعقيد العلاقة بين الزمن والمكان في تشكيل الهوية. أظهرت الدراسة أن الهوية الجماعية للفلسطينيين في مخيم الوحدات تتشكل من خلال منظومة من القيم والعادات والتجارب اليومية التي تعزز الشعور بالانتماء الجماعي لحقهم في العودة إلى وطنهم.

قائمة المراجع

الكتب

1. صيام شحاته. (2012). أنماط المقاومة السلبية في الحياة اليومية. جامعة القاهرة.
2. عبد الفتاح القلقيلي، وعبد الرحمن أبو غوش. (2012). الهوية الوطنية الفلسطينية: خصوصية التشكل والإطار الناظم. بديل المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين.

فصل في كتاب

1. أباهر السقا. (2013). الهوية الاجتماعية الفلسطينية... تمثالاتها المتشظية وتداخلاتها المتعددة. تأليف التجمعات الفلسطينية وتمثالاتها ومستقبل القضية الفلسطينية. رام الله- فلسطين: المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية- مسارات.
2. عبد الرحيم الشيخ. (2015). الهوية الثقافية الفلسطينية: "المثال" و"التمثيل" و"التماثل". تأليف التجمعات الفلسطينية وتمثالاتها ومستقبل القضية الفلسطينية. فلسطين: المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية- مسارات.
3. فاروق المغربي. (2013). ملاحظات حول الهوية الفلسطينية. تأليف التجمعات الفلسطينية وتمثالاتها ومستقبل القضية الفلسطينية. رام الله- فلسطين: المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية.
4. قاسم الحادك. (2015). الشعر الشفوي والمقاومة النسائية في المغرب (معركة وبكافر أنموذجاً). تأليف مقاربات في الحقل السياسي العربي (فلسطين والحركات الاجتماعية). الدوحة- قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
5. لورا عدوان. (2011). صورة فلسطين في روايات اللاجئين الفلسطينيين: دراسة مقارنة بين مخيم قلنديا في فلسطين ومخيم اليرموك في سوريا. تأليف اللاجئين الفلسطينيين: حقوق، روايات، وسياسات. رام الله- فلسطين: معهد إبراهيم أبو لغد.

المقالات

1. إدريس الخضراوي. (2020). من التاريخ إلى الرواية: الذاكرة الجمعية مصدراً للسرد. تبين، 9/33.
2. إيليا زريق. (2014). الصهيونية والاستعمار. مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، 2.

3. جمال بوطاهري. (2020). الفضاء العام: سيرورة تشكّل المفهوم. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، 67.
4. شريف كناعنه. (2012). التاريخ الشفوي والتوثيق. مجلة التراث والمجتمع، 54.
5. عبد الرحمن محمود. (2015). الزمن في المذهب الوجودي عند مارتن هيدغر. تم الاسترداد من حكمة من أجل اجتهد ثقافي وفلسفي: <https://bit.ly/3sHO4I6>
6. عزمي بشارة. (2020). النهضة المعاقبة (18): فلسطينياً: في الذاكرة والتاريخ. تم الاسترداد من عرب 48: <https://bit.ly/3I9ECTt>
7. عزيزة البريكي، و رشيد توهتو. (بلا تاريخ). ذاكرة المروية وعدالة الانتقال: بين مقارنة الحركات الاجتماعية والتاريخ الجديد. إضافات: المجلة العربية لعلم الاجتماع، 26-27.
8. علي شيخ، وفاروق كويحل. (2018). سوسيولوجيا الحياة اليومية - الواقع المعاش للأفراد في الوسط الاجتماعي. مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، 1.
9. فيصل دراج. (2016). الثقافة بين الفاشية والصهيونية. مجلة الدراسات الفلسطينية، 108.
10. ماجد كيالي. (2012). صعود وأفول الحركة الوطنية والكيانية السياسية للفلسطينيين. مجلة الدراسات الفلسطينية، 90.
11. محمد مرقطن. (2020). ذاكرة المكان: أسماء المدن والقرى الفلسطينية ما بين الاستمرارية التاريخية والطمس الإسرائيلي. تبين، 9/33.
12. محمود ميعاري. (2008). تطور هوية الفلسطينيين على جانبي الخط الأخضر. مجلة الدراسات الفلسطينية، 74-75.
13. هنري لوفيفر. (2017). معرفة الحياة اليومية الماركسية بوصفها معرفة نقدية بالحياة اليومية. مجلة أسطور، 5.

المقابلات

1. أ. (19 نوفمبر، 2021). (نور بدر، المحاور)
2. ح. (1 ديسمبر، 2021). (نور بدر، المحاور)
3. ح. (13 ديسمبر، 2021). (نور بدر، المحاور)
4. ز. (5 ديسمبر، 2021). (نور بدر، المحاور)
5. س. (30 نوفمبر، 2021). (نور بدر، المحاور)
6. ص. (4 ديسمبر، 2021). (نور بدر، المحاور)
7. ع. (18 نوفمبر، 2021). (نور بدر، المحاور)
8. ق. (2 ديسمبر، 2021). (نور بدر، المحاور)
9. م. (11 ديسمبر، 2021). (نور بدر، المحاور)